

ليس أئمة ريب في ان تقيد الشعر العربي القديم ، على الأعم

الأغلب، بالوزن الواحد والقافية الواحدة (وهو الشكل المعروف بالقصيدة) قد ضيق عليه المضار وخنق المجال فكان سبباً من الاسباب التي من اجلها أزم شعرنا القديم حد الفن الغنائي، وإذا تعداه او كاد يتمداه الى غيره من الفنون كالقصة والملمحة (ودعنا من المسرحية) فانما يفرغ ذلك في إطار الفن الغنائي. ولا جدال في ان للوزن الواحد والقافية الواحدة ميزتها في الشعر، فانها يسبغان على النظم موسيقية تستهوي وتحاب برغم ما يتطرق اليها في احيان كثيرة من الرتابة والجري على الوتيرة الواحدة. ولكن هل يحتاج الى برهان ان هذا التقيد بالقافية الواحدة والوزن الواحد يقصر شوط الكلام، وإذا لم يرضح تحت الثقل فإنه يفقده تلك المرونة التي لا بد منها للدقة والاسترسال في الوصف، والطبيعة في الحوار، والتنوع والتوسع في تحميس العواطف

ومناقشة الافكار، واخراج من شكل الى آخر في النظم، وهل ذلك ضروري لكي يستطيع الشعر استجابة لحاجات الحياة المعاصرة او لأية حياة يريد ان يستجيب لها ببطوحها واعاقها. ومن هنا كان على حق اولئك الشعراء والنقاد المحدثون الذين بزغوا الى وجوب تحرير الشعر العربي من قالب الوزن الواحد والقافية الواحدة. والحق ان محاولتهم هذه ليست بالاولى في بابها. وإلا فما عسى ان يكون الهدف الذي رمى اليه قديماً بعض وشاحي الاندلس ان لم يكن فكاً للشعر من عقاب الوزن الواحد والقافية الواحدة؟ قال مثلا ابو بكر بن زهير في مطلع موشحته المشهورة يحن الى الوطن :

ما لهوله من سكره لا يفيق

يا له سكران من غير خمر

ما للكيب المشوق يندب الأوطان !

فان الوزن هنا يجري عند التدقيق على النظام الآتي :

مستفعلن فاعلان

مستفعلن فاعلان

مستفعلن فاعلان

وظاهر انه ليس بوزن من الاوزان التقليدية المعروفة، سواء اكانت تامة ام مجزوءة، وانما هو وزن اخترعه الوشاح اختراعاً واعتمد فيه بالدرجة الاولى على الغاية المنشودة من الوزن اي : الجرس الموسيقي. وفي الوقت نفسه لم يرتبط الوشاح ذلك الارتباط التقليدي، بالقافية الواحدة، وانما تصرف بالقوافي تصرفاً فيه الكثير من الحرية ولكن مع حفظ موسيقية النظم. واليوم يبدو لنا اننا نستطيع ان نفيد كثيراً من تجارب بعض الوشاحين القدماء في محاولة تحرير الشعر العربي من الاوزان التقليدية والقوافي الواحدة. ولكن لا بد لبيان ذلك من التفاتة الى الاساس الذي بنيت عليه الاوزان

## السِّرُّ القَزْبِي بَيْنَ التَّقْيِيدِ وَالنَّجْوَى

العربية وهو ما يصحب اللفظ من حركات وسكنات ... لقد ألف علماء العروض القدماء من هذه الحركات والسكنات صوراً سموها تفاعيل، وجعلوا عددها ثماني،

وهي : فمولن ، فاعلن ، وهاتان خماسيتان لاننا اذا احصينا الحركات والسكنات في كل منها وجدناها خمساً) ، ففاعلن، مفاعلتن ، فاعلاتن ، مستفعلن، متفاعلن، مفعولات (وهذه سباعية لأن الحركات والسكنات في كل منها سبع) . ومن صور هذه التفاعيل ركبوا اوزان الشعر اي : بحوره . وجعلوا سبيل ذلك ان ينجاروا تفعيلة واحدة فيكروها مراراً مبنية ويختاروا تفعيلتين مختلفتين فيكروها مراراً على ترتيب خاص ، حتى يكتمل البحر، فهذا البحر- (الكامل) مثلاً، ألفوه من تفعيلة سباعية واحدة : « متفاعلن » يكررونها ثلاثاً في الصدر وثلاثاً في العجز. وهذا البحر (الطويل) ألفوه من تفعيلتين مختلفتين : « فمولن ، مفاعيلن » يكررونها بهذا الترتيب مرتين في الصدر ومرتين في العجز . ويلاحظ ان عدد التفاعيل في الصدر يتساوى في الاصل دائماً مع عددها في الشطر الآخر .

فأ الذي ترى صنعه بعض الوشاحين القدماء حين خرجوا على هذه القوالب التقليدية ؟ لقد عدلوا قبل كل شيء عن القيد بالقافية الواحدة . ثم انهم لم يقتصروا على التفاعيل في سبع ، ولم يلزموا انفسهم ان يجعلوا تفاعيل الصدر مطابقة لتفاعيل العجز كل المطابقة ، وانما اباحوا لانفسهم ان يذرعوا صور التفاعيل ما شاءوا والتوسع، وان يتفنتوا ما اطاقوا التفنن في ترتيب الشطور الشعرية، لا يرجعون في ذلك الى ضابط الا الحس الموسيقي ، على النحو الذي لسنا في مطلع موشحة ابن زهير ، وهذا ما نستطيع نحن ان نصنعه في محاولتنا تحرير الشعر العربي من القوالب التقليدية ، بل هذا ما عمد اليه كثير من شعرائنا المحدثين وكانوا موفقين .

ولكن يلاحظ مع ذلك ان الوشاحين كانوا يتقيدون بالنمط الذي يخطونه لموشحهم فيجرون عليه في الموشح كله. وهكذا اذا عدنا الى موشحة ابي بكر ابن زهير رأينا يتبع في باقي ادوار الموشحة صور التفاعيل التي اثبتنا في مطلع او اللزمة، ورأينا يتبع كذلك ترتيبها لا يجيد عنه ، ثم يتبع نسقاً واحداً لترتيب القوافي لا يتبدل .

فأ الذي يمتنع نحن ان نخطو خطوة اخرى تجاوز الموشحات في تحرير الشعر العربي ، فنبح للشاعر ان يتفنت حتى من قيد النمط الواحد الذي كان يرسمه الوشاح ثم يأخذ به نفسه في موشحه كله ؟ وبعبارة اخرى ، لماذا هذا التقيد بصور تفاعيل مبنية ، ثم بترتيب معين لتلك التفاعيل ، وبنسق واحد لترتيب القوافي ؟ لماذا لانطاق للشاعر حريته ان يرسل كلامه وقوافيه لإرسالاً شرط ان يكون كل جزء موزوناً على وزن ما ، وشرط ان تألف من هذه الاوزان المتعددة والقوافي المتنوعة تلك الموسيقية التي لا بد منها في الشعر والتي لا عماد لها بالنتيجة إلا موهبة الشاعر. والذي ينجلي ان ابا العلاء المعري قد حاول شيئاً من ذلك في كتابه « الفصول والغايات » متأثراً بالقرآن الكريم ، على انه ، اي ابا العلاء، قد اسرف في التقيد بالقوافي وترتيبها

## الآداب تستفتي

يرى بعض الشعراء ونقاد الشعر المحدثين ان قوالب الوزن والقافية العربية تحول دون استجابة الشعر العربي لحاجات الحياة المعاصرة وينزعون الى وجوب تحريره من هذه القوالب ، فما موقفكم من هذه النزعة وما مقترحاتكم في الموضوع .

على حرف واحد . قال مثلاً :

ما فعل ابنا قبيلة ( ١ )  
والرائحة والعاذبة  
جر الزمن عليهم ذبلا  
وعاد النهار فيهم ليلا  
وبنو بقيلة  
وكسرى والمرازبة ؟  
واجرت الخطوب في ديارهم سيلا  
وركبو للمنايا خيلا !

فهذا شعر كالشعر وان لم يكن جارياً على وزن من الاوزان العربية التقليدية .  
وعلى ذكر القرآن الكريم الذي تأثره ابو العلاء في فصوله وغاياته ،  
ارى ان الشعر العربي الحديث يستطيع في سعيه الى التحرر من موروث  
القوال العروضية ان يفيد من قوال القرآن فائدة جلي . واليك مثلاً :  
ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً !  
ومثلاً آخر :

والنجم اذا هوى \* ما ضل صاحبكم وما غوى \* وما ينطق عن الهوى \* ان  
هو اإلا وحي يوحى .

فان هذه الآيات الكريمة وان لم تكن قريضا فهي منظومة النظم الذي  
اصبح يعرف فيما بعد بالنظم القرآني .

وخلاصة القول ان تحرير الشعر العربي من قواله التقليدية لا يمكن ان  
يخضع لقاعدة ثابتة الا الدول عن القافية الواحدة والخروج على التفاعيل القديمة  
والاوزان التقليدية التي ركبت من تلك التفاعيل . اما فيما وراء ذلك فيجب ان  
تكون لكل شاعر اوزانه الخاصة شرط ان يتحد نظمه بتلك الموسيقية التي  
لا تستقيم الا بها شعرية الشعر .

وليؤذن لي في الختام ان اثبت على سبيل المثال مقطوعة من نظمي صفتها  
على الطريقة التي اقترحتها لتحرير الشعر العربي من قواله الموروثة . وعنوان  
هذه المقطوعة : انتحار جدول :

شق الجبل  
وسال في الوادي  
رق غناء ولد الحنا  
صفا فلم ينعكس جبين  
طاب ولا ثمر استقى  
ولا تراب اخصبا  
لاحوم الطير عليه  
... عاد الى نفسه  
سدى جئت  
وفي الثرى غلغل  
جدول  
طلاب ابعاد  
فلم يجد من أعار ادناً  
ولا تراءت به عيون  
واغدفا  
او اعشبا  
ولا هفا ظي اليه  
تمم من يأسه :  
سدى عشت  
واتحدر الجدول !

### جواب الاستاذ بدوي الجبل

ان الشعر العربي في قوال الوزن والقافية يتسع لكل ما يتفق مع  
رسالته من حاجات الحياة المعاصرة . والعربية واسمة خصبة بالفقر ليس فيها  
والوزن والقافية نعم وجمال وعذوبة . لا قيود وحدود .

اما الشعراء ونقاد الشعر الذين يرون تحرير الشعر العربي من قوال  
الوزن والقافية . ففي وسعهم ان يفعلوا ذلك . وستنقراً حينئذ فنا رفيما  
وسيا قد يكون حكمة وقد يكون فلسفة وقد يكون كل شيء . ولكنه  
- وهذا غير مهم - لن يكون شعراً عربياً على كل حال .

اما اقتراحاتي في هذا الموضوع فتناخص في اقتراح واحد . هو ان ينظم  
هؤلاء السادة شعرهم العربي المحرر من الوزن والقافية بلغة غير اللغة العربية .  
ونحن بهذا الاقتراح المتواضع المتسامح نريد ان ننفي عنا تهمة العصبية للقدم  
ومحاولة فرضه على الناس .

( ١ ) هما قبيلتنا الاوس والخزرج .

### جواب الدكتور عبد القادر القط

إن تحرر الشعر العربي الحديث من قيد القافية الموحدة قد تم منذ زمن  
طويل ، وهو الآن حقيقة واقعة لا سبيل الى المراء فيها . ولم يكن خروج  
الشعراء على القافية الموحدة مجرد رغبة في التجديد او الظهور بظهور العصرية ،  
وانما كان احساساً منهم بانها عقبة في سبيل التحرر والصدق وإخراج العمل الفني  
وحدة متسقة متكاملة الاجزاء . فالقافية الواحدة كالقفل تغلق البيت دون ما يليه من  
ايات وتحمله وحدة منقطعة عن سائر القصيدة . كما ان ما فيها من رتابة يفقد  
الشعر كثيراً من جمال التنوع والمفارقة . وهي كثيراً ما تلزم الشاعر - واعياً  
او غير واع - ان يعدل فكرته او يتنازل عن بعض جوانبها لتستقيم له نهاية  
البيت . ومهما يكن الشاعر بارعاً في اللغة فلن يستطيع العثور دائماً على الكلمة  
الحية الموحية التي توافق قافيته . وهو لذلك يضطر الى استخدام كثير من  
الالفاظ الجامدة التي لا حياة ولا إيجاء فيها .

اما القافية المتغيرة فقد خلقت للقصيدة وحدة جديدة غير وحدة البيت هي  
المقطوعة . والمقطوعة بما لها من سعة تتيح للشاعر مجالاً اكبر للتعبير عن  
جوانب احساسه او فكرته . فضلاً عن ان هذه الوحدة لم تعد مستقلة بذاتها  
بل هي شديدة الصلة بما سبقها وما يليها ، وبذلك تخرج القصيدة بناء متماسك  
الاطراف لا جزئيات منتثرة لا ارتباط بينها كما كانت من قبل . هذا ،  
والمقطوعات ذات القوافي المتعددة تغطي لكل جانب من جوانب الاحساس  
او الصورة ما يناسبها من موسيقى وتضفي على القصيدة من الحركة والحياة  
ما يجعلها اقدر على التصوير والاثارة .

اما الوزن فقد تغير بمقدار ما استدعاه تغير القافية . فحين لم يعد البيت  
وحدة القصيدة لم تعد هناك ضرورة لتقسيم التفعيلات تقسيماً منتظماً بين شطريه  
واصبح الشعراء في حل من ان يستخدموا اي عدد من هذه التفعيلات كما  
يقتضي نظام قصائدهم . ولعل لإحساس الشعراء بكثرة الاوزان العربية وتنوع  
موسيقاها لم يفهمهم الى تجديد بعيد في هذا الباب .

هذا رأيي من حيث التجديد في حدود الابقاء على الوزن والقافية . على  
ان هناك محاولات جدية يقوم بها بعض الشعراء لنبد القافية نبذاً تاماً . وليس  
ذلك بمستحيل على الشاعر المجيد الذي يعبر عن تجربته بصدق واخلاص ، وليس  
الشعر العربي بدعا في هذا وامامنا امثلة كثيرة من الشعر المرسل في الادب  
الاوربي . اما الوزن فأرى ألا غنى للشعر عنه ، فهو ليس حداً شكلياً  
فحسب . ولكنه اتساق للالفاظ في نظام موسيقي خاص يمنحها قدرة على الإيجاء  
والتصوير لا تكون لها اذا فقدته . حقا ان بعض النثر قد تكون فيه روح  
الشعر ولكنه مع ذلك يظل نثراً اذا لم ينقله الوزن الى عالم الشعر .

### جواب الاستاذ بشارة الخوري

ان الاوزان المعروفة مع الروي الواحد في القصيدة الواحدة هي ارتنا  
العزير عن اولئك الشعراء الامهاذ الذين اودعوه اسرار الجمال على انواعه ،  
فاذا نحن حرصنا عليه فانما نحصر على كنز ثمين لا نريد ان نتكر له الناشئة  
العربية اليوم وغداً .

على ان الشعراء المحدثين حتى الموسومين ( بالمحافظة ) قد تصرفوا بالاوزان  
وانتمقوا من الروي الواحد في مجموع القصيدة فاتوا بالجميل الخالد .  
ان الجمال لا يحتكر لا وزناً ولا قافية والاصح العكس .

### جواب الاستاذ نزار قباني

كنت من اول القائلين بوجوب التحرر من القافية ... هذه « العبودية  
الملحنة » ... التي تقول للبيت العربي ... قف ... فيقف وتقطع خيوط  
الخيال العربي في روعة قفزته ... فيقع منقطع الانفاس ...

# موعدا غدا...

إن زمزمت ريح العدو، فكسرت أغصاننا  
ومشت على هاماتنا، أو نثرت أشلاءنا،  
وانهار حلم الأرض، محتضراً، ومات إزاءنا،  
إن أجهد الطفل الشريد، وجاع، حتى لا يرغب  
وتناثرت بيض الزنابق، تحت أقدام الحريف  
فقلوبنا الحرسي تغني: إن موعدا غدا.

★

إن قطبت سحن الليالي، واستشاط بُعائتها  
وترنح الانسان، والفت عليه طغاتها،  
وتغلقت كل الكوى، وتقطعت نسماها...  
إن هب إعصار العدو، على ثرى وطني اللهياف  
ان طأطأت عنق العبيد، وجلجل السوط التحيف  
فقلوبنا الحرسي تغني: إن موعدا غدا.

★

إن عربدوا - لم ينثوا - فبحرانا، ما تنثي .  
نار الدخيل، سننظفي . ويشب قلب المؤمن .  
لا تبك - يا طفل - الحياة . لك الحياة، فأمعن  
كن للحياة، فلن يموت ربيعك النضر الوريث  
كن للحياة جناحها، أبدأ على الدنيا يطيف  
فقلوبنا الحرسي، تغني: إن موعدا غدا.

★

الأفق أزرق، ما يزال يعلنا من زرقته  
الصبح منهل الندى، مستغرق في فوحته  
الأم، الاطفال .. كل ينتشي من نبعته .  
لا، لن تشق طريقنا، سكين مغتصب عنيف .  
أبدأ نصق للحياة، وفي جوانحنا رفيف .  
وقلوبنا الحرسي تغني: إن موعدا غدا.

نصوح فاخوري

حمص

أما الآن فقد جث اعترف بفشلي، لاني ايقنت ان التحرر من القافية  
العربية مغامرة... مغامرة قد تودي بطابع القصيدة العربية وتقضي على  
لرئانها...

التحرر من القافية... كالتحرر من غرائزنا يحتاج الى اجيال... فلنقبل  
هذه العبودية الملحنة... كما نقبل ان نعقد رباط العنق في رقابنا... ونجمل  
الحوام في اصابعنا... عبودية جميلة من جملة هذه العبوديات الجميلة...  
سر استعصاء القافية عاينا... ودلالها... انها مرتبطة بسر النغم... ولما  
كان النغم هو سر القصيدة... فلك ان تصور اية مغامرة مجنونة يقدم عليها  
من يحاول فك وتر العود عن العود... لن يبقى من القصيدة العربية حينئذ  
سوى وعاء من الخشب الاجوف... كل نافع فيه يستطيع ان يحدث صوتاً...  
هل هذه رجميه مني؟ ربما كان الامر كذلك... ولكن طبيعتي الشعرية  
وطايرة اي فرد عربي، لا تستطيع ان تفترض وجود بيت لا ينتهي بقافية...  
اي لا ينتهي بهذا القرار الرخيم الذي ينزل على اضلاعنا... كما تنزل ريشة  
العواد على اضلاع العود...

لفتة واحدة ما الى الشعر المنشور ترينا ان هذا اللون من التعبير - رغم  
غناه بالنغم - لم يستطع ان يتجاوب مع الذوق العربي... لماذا؟... الجواب  
عند القافية...

على انه اذا استحال الاستغناء عن القافية... فلا يستحيل ترويضها وجعلها  
اكثر مرونة واستجابة لافكارنا... وجوح خيالنا... وواقع عصرنا...  
فاستمال القوافي المنمودة في القصيدة الواحدة على طريقة الموشحات، اوفصل  
البيوت المنتمية بقواف مميّنة بأبيات اخرى تنتهي بقواف مختلفة عن الاولى  
على نحو ما نرى في شعر بعض الشعراء المحدثين، وما رأيناه في شعر بعض  
شعراء المهجر. كل هذا يدل على ان تطويع القافية ممكن... وسهل...  
ولكنني اشتراط له الجرأة... والاصالة... مآ...

اما اوزاننا... فهي طريقة، وملونة، وذات هدير موسيقي متمدد  
الجوانب بما لا نراه في الشعر العربي الذي يعتمد على الوحدة الصوتية المعادة...  
بالاصافة الى ان استعمال مجزوء البحور... والتصرف بتفاعيلها زيادة او  
نقصاناً... يرفدنا بثروة جديدة من الانغام.

وبعد... فاني لا اقف في وجه اي ( خليل ) جديد... يتحفنا ببحور  
اخرى... وانغام رائجة مبتكرة... ولكنني لم اعثر على هذا « الخليل »  
بعد... وكل ما في الامر ان احد الادباء حاول النظم على بحر جديد...  
ابتدعه... فجاءت القصيدة... والبحر جيمعاً «نشاأ» بحيث ترجمنا على تراب الخليل...  
ان مشكلة الشعر العربي ليست مشكلة اشكال... واوزان...  
وانما هي مشكلة وجدان... وجدان في يبيب بنا ان تندفق من داخلنا...  
ونسفح زيت ذاتنا... اما الكتابة ببحر الآخرين... والبكاء بدهوعهم...  
والغناء بشفاهم... فأسوأ ما ابتلي به الشعر العربي في هذه الايام...

## جواب الأنسة فدوى طوقان

اني مع القائلين بوجود تحرير الشعر من قوالب الاوزان والقوافي،  
والشعر المعاصر في مختلف البلاد العربية، قد تحرر اكثره من هذه القوالب  
ونجح في اثبات وجوده.

ان التمرد على البيت المستطيل المتساوي التفاعيل في الصدر والعجز،  
يفسح للشاعر آفاقاً ارحب للتعبير الصادق. فان حشر الحلجات والمعاني في خط  
محدود من التفاعيل لا تحيد عنه، كبيراً ما يرغم الشاعر على اخضاع هذه  
الحلجات والمعاني لعبودية الوزن الرتيب في ابيات القصيدة، وإزاء هذه العبودية  
لا يمكن للشاعر ان يعبر باخلاص كما كان يريد، فلا بد من حشو او نقصان.  
البقية على الصفحة ٧٤ -

وحررتنا . هذا وان جود الشعر عاجز ، ناقص ، كسح ينبغي ان يعاد فيه النظر .

وعبر هذا يمكننا ان نقول : ان اغلب شعرنا القديم غنائي ، سطحي ، ساذج ، لم يساهم في معركة الحياة والمصير ، ظل يدور ويدور حول الاطار دون ان يلامس الجوهر وان الاكتشافات او الاصقاع الباهرة المجهولة ، العميقة ، المضيفة التي ارتادها الفنان اليوناني او الصيني القديم انطفاً على ابواب مستحيتها اغلب اجدادنا .

وكل الجنابة في هذا تقع اولاً واخيراً على رقة عمود الشعر .

### جواب الأستاذ الياس قنصل ( الارحنتين )

اي فرق يظل بين الشعر العربي ، اذا جردناه من الوزن والقافية ، وبين النثر – النثرالفي ؟ – فان قال « مجد » ان الاوزان والقوافي قشور الشعر ، وان جوهره ما يبقى ، قلت ان تجريده منها هو تجريد من قوته التي تغلبت على احداث الزمن ، هو تجريد البطل من السلاح في ساحة المعركة بحجة ان بسالته تغنيه عن الحديد وهل يمنع وجود الشعر الموزون المقفى من قيام النثر الشعري او ما شئت فسمه ؟ .

ان فوالب الوزن والقافية لا تحوّل دون استجابة الشعر العربي لحاجات الحياة المعاصرة ، فالشعر جلاء لحوالج النفس – لا وصف للاختراعات – وحوالج النفس لا تكون معاصرة او قديمة ، وانما هي ثابتة اصيلة ثبوت الحياة واصالتها .

ان هذه القوافي لم تحرم العبقريّة الشعرية الصحيحة – منذ الف سنة او تزيد – من التعبير عن معنى الفلسفة العربية بلسان المتنبّي، ولا من تحمّل الروح الانسانية بلسان المعري فا بالنا نحاول اليوم ان نحمل ادبنا مسؤولية تقصيرنا ؟ اني ارى ان هذه الدعوات : الاستغناء عن الوزن والقافية والكتابة باحروف الفرنجية ، والقضاء على قواعد الصرف والنحو ، معاول يجرب بها الشمويون – من بعيد – تهديم اللغة العربية لأنها من الجبروت والجلال بحيث لا يملكون الجرأة على محاربتها وجهاً لوجه ولكن الغلبة للضاد شاعر عداتها ام ابوا .

### جواب الأستاذ ابراهيم العريض

اذا اعتبرنا الشعر فناً – وهو كذلك – فلا اظننا نستطيع اطلاقه بالمرّة من القيود . لأن من مميزات كل فن ان تكون له قيود في الحرية كما ان من حقه ان تكون له حرية في القيود . فهذه القيود الفنية بالاضافة إلى كونها تربط حاضر الفن بماضيه تقوم كالاتار بالنسبة إلى الصورة . وأمام الفنان لعمل الاطار الف وجه ووجه . فان باب التجديد كان ولا يزال مفتوحاً على مصراعيه أمام ذوي النبوغ . وقد كان بشار في عهده بالنسبة لشعر البداوة زعيم المجددين . ولم يقتصر التجديد في أدبنا عليه .

بقيت الصورة نفسها . فالمهم فيها أن تكون صادقة – كالخماة نفسها – وتمثل عقب زمانها ومكانها ... كالزهر المنتشر في الحديقة على كثرة انواعه . فاننا لا أفهم كيف أشتراط في الزهرة – اذا صحت انها زهرة ... لا تشكيلة من قرطاس ملون – بأن تكون بهذا الشكل لا ذلك او بهذا اللون لا آخر او بهذه الرائحة لا سواها .

فكل زهرة هي حجة على وجودها . وان كان الورد اطيها ارجياً . وهكذا الشعر .

اعطني ( الشعر ) ولا ابالي في اي اطار يكون .

كما انني احبذ الانتقال من وزن الى آخر في القصيدة المطولة ذات السرد القصصي ، لأن تنويع الوزن ينقذ الموسيقى الخارجية للقصيدة من رتابة النغم الواحد الطويل الملل . وهناك من يعيب هذا الاتجاه باعتبار انه يؤثر على وحدة القصيدة او يشيع « النشاز » في موسيقاها . وقد يكون هؤلاء مصيبين فيما يذهبون اليه لو كان لكل عاطفة وكل معنى وكل موضوع وزن خاص به . ان للقصيدة دائماً موسيقاها الداخلية التي تستمد من طبيعة الانفعالات والمواطف والماني ، لا من الوزن ، وهذه الموسيقى الداخلية تميز الشعر عن الموسيقى الخارجية التي توهمنا ان تنويعها يؤثر في وحدة القصيدة ، او يشوش الاذن المرهفة .

اما النزوع الى تحرير الشعر من الوزن تحريراً كلياً ، فهذا في رأيي منتهى الفوضى . ان الشعر فن مستقل عن النثر وينبغي ان يبقى كذلك ، واعتقد ان هذه الدعوة انما ترجع بسبابها ودواعيها الى فشل اصحابها في نظم الشعر الموزون .

اما القافية الواحدة فلا جدال في ان قيودها التقليدية الجامدة تحد كثيراً من الطاقة الشعرية للشاعر وتثقل جناحيه دون مبرر . وقد تحرر منها معظم الشعر المعاصر – لا سيما شعر الجيل الجديد – وانتهى الامر ، فرأينا القافية المزدوجة والرباعيات والموشحات تكسح ميدان شعرنا الحديث بتمكّن وقوة . غير انني لا استسيغ الشعر المرسل الذي تحرر من القافية تحريراً كلياً ، فلا بد في رأيي من مراعاة الخلاوة الموسيقية الناتجة عن القافية المزدوجة وسواها من انواع القوافي الاخرى .

### جواب الأستاذ عبد الوهاب البياتي

« صيادو الذباب »

« لقد تعبتنا منهم ، فن لنا باحراقهم واحراق ذبابهم » .  
وتلفت صاحي الى الشارع المزدحم كالمذخور وفر هارباً ، ليركني وحدي وجهاً لوجه مع احد صيادي الذباب . وما كان يقصد صاحي بعبارته هذه ، الا هؤلاء الشعراء المساكين الذين لا يزالون يجلسون مزجر الكلب من مائدة « الشفري » او « البحرني » او « الحارث بن حنظلة » وعيونهم جاحظة ولعابهم يسيل ، ولا يزالون يتصيدون اوزانهم وقوافيهم ، لينالوا اعجاب بائع باذئجان خائب او حبيبة وهمية او ممدوح عاهر بطين ، في عصر ملي بالبطولات والانقلابات والثورات ، في عصر لم يكتب به الفنان بقلمه او ريشته او ازيمه ، انما حمل البندقية معها ونزل الى ارض المعركة ليموت او يمت عدوه ، دفاعاً عن الحرية والشرف والفكر والضمير والأطفال والارض والبيادر . والفرشات ، فلا بد له اذن من سلاح جديد يقاتل به ، ولا بد له من معركة جديدة .

وفي « ارضنا الطيبة » ، وفي شرقنا العربي ، وفي القرن العشرين ايضا لا يزال مئات ومئات من صيادي الذباب ينظمون ويهرفون ، فن لنا باحراقهم واحراق اشعارهم وذبابهم . واعود الى رعرش الذباب – القافية La rime والى الوزن او الايقاع Lé rythme فأقول : انه قد آن لنا ان نقضي عليها – قدر الامكان – « لأنها لم يعودا مؤاتيين لتجاربنا الجديدة » ولأزمة ضميرنا